الصراع بين العربية والإنكليزية في نيجيريا

THE CONFLICT BETWEEN ARABIC AND ENGLISH IN NIGERIA

الكتاب : الصراع بين العربية والإنكليزية في نيجيريا
المؤلف : الدكتور/ عباس زكريا القارئ الإبادني
الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠١٢
رقم الإيداع : ٢٠١٢/٢٠١٩٠
الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978 - 977 - 493 - 115- 4

الناشر
شمس للنشر والإعلام
٨٠٥٣ ش ٤٤ الهضبة الوسطى- المقطم- القاهرة
ت/فاكس: ٠٠٤ ٢٧٢٧٠٠٠٤ ٠٢(٢+) / ٠١٢٨٨٨٩٠٠٦٥(٢+)
www.shams-group.net

تصميم الغلاف : إسلام الشماع

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لا يسمح بطبع أو نسخ أو تصوير أو تسجيل
أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة كانت
إلا بعد الحصول على موافقة كتابية من الناشر

المركز النيجيري للبحوث العربية
The Nigerian Center for Arabic research

سلسلة إنتاج المستعربين الأفارقة (٥)

الصراع بين العربية والإنكليزية في نيجيريا

THE CONFLICT BETWEEN ARABIC AND ENGLISH IN NIGERIA

تأليف

الدكتور/ عباس زكريا القارئ الإبادني

مدير معهد زكريا لتحفيظ القرآن والتعليم العربي-نيجيريا

منشورات المركز النيجيري للبحوث العربية

١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م

كلمة المركز النيجيري للبحوث العربية

الصراع بين العربية والإنكليزية في نيجيريا : الغلبة لمن ؟

الحمد لله القائل: {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} والصلاة والسلام على الرسول العربي أفضل من نطق بالضَّاد، وعلى آله وصحابته الكرام، وبعد:

فهذا كتاب جديد من إصدارات المركز النيجيري للبحوث العربية بعنوانه المثير للجدل: " الصراع بين العربية والإنكليزية في نيجيريا" وهو يناقش الواقع المرير والوضع الصعب الذي تعيشه العربية في أكبر بلد أفريقي جنوب الصحراء رغم كثافته المسلمة.

وقد تميَّز الكتاب بأمور عدة، من بينها: الاستعراض التاريخي للوشائج والعلاقات التي وثقت الارتباط بين قبائل نيجيريا وكلٍّ من اللغة العربية ونظيرتها الإنجليزية موضّحًا عمق عرى العربية وأسباب تمسك المواطنين النيجيريين من المسلمين بها.

كما تطرق الكتاب لملامح التواصل الحضاري بين الشعب النيجيري واللغة العربية من ناحية وبين العربية واللغات المحلية في نيجيريا كالهوساوية والفلانية واليوروباوية من

ناحية أخرى، ممثلة في ظاهرة الاقتراض والتبادل للعديد من الكلمات العربية.

قدَّم المؤلف تحليلات مُعمَّقة لأسباب ودوافع الدفاع المستميت الذي يبديه المستعربون في نيجيريا للذود عن العربية وإيثارها على الإنجليزية والكفاح من أجل إحيائها رغم شراسة المعركة وقوة عتاد الطرف الآخر والدعم السياسي القويّ له من القوى العالمية.

كما أنَّ من بين تلك المميّزات واللفتات الجميلة من المؤلف في هذا الكتاب، وقفاته التاريخية عن نشأة التعليم العربي ومدارسه في نيجيريا، بالإضافة لتعرضه لما شهده من تطورات معاصرة في مختلف مناطق البلاد.

كما عرّج على أشكال المواجهة وأنواع الضغوط التي تتعرض لها العربية ومجالاتها في نيجيريا.

ولم يغب عن المؤلف بعد تشخيصه للواقع أن يقدّم رؤية استشرافية لمستقبل اللغة العربية والمثقفين بها في هذا البلد المسلم.

ولا يسع المركز النيجيري للبحوث العربية إلا أن يقدِّم من الشكر أجزله ومن التقدير أوفره للمؤلف الدكتور عباس زكريا الإبادني على هذا العمل القيِّم، كما يتشرف بتقديمه بين إصداراته كنموذج لإنتاج فكري لفئة المستعربين النيجيريين

ممن برزوا وتدرّبوا على أيدي علماء محليين، كما يعدّ المؤلف علمًا من الرواد الذين أسّسوا المدارس العلمية المعتبرة للقراءات المجوّدة للقرآن الكريم في بلاد اليوربا جنوب نيجيريا.

سائلين المولى عزّ وجلّ أن يجزل الأجر والمثوبة للجميع، وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

تحريرًا في غرة محرم ١٤٣٣ه / ٢٦ نوفمبر ٢٠١١م

الرياض - المملكة العربية السعودية

الدكتور الخضر عبد الباقي محمد

مدير المركز النيجيري للبحوث العربية

وورئيس اللجنة الإعلامية والعلاقات العامة لاتحاد علماء أفريقيا

الإهداء

إلى والـــدَيَّ أهـــدي بحثـــي وفكرتـــي إلى طالـــبِ العلـــمِ العربـــي أمـــنح

إلى مـــسلمي نيجيريـــا في المنـــاطق إلى كَتبـــة التـــاريخِ فيهـــا أُبطِّـــح

إلى غـــد إســـلام الـــبلاد وأهلـــها قـــصدتُ عطـــاءَ البحـــثِ لعلّـــيَ أنجـــح

عباس زكريا القارئ الإبادني

الشكر والتقدير

لشكر من مأمور الله تعالى به العباد، وهو وليد الفكر، وإن كنت مدينًا بالشكر في هذا المقام، فإنما يكون جلّ شكري أو كلّه لله الخالق الذي أوصلني إلى هذه المرحلة الدراسية.

ثم انتقل بشكري إلى والدَيّ اللذين بواسطتهما عرفتُ هذا الوجود، وقد ربَّياني تربية إسلامية سليمة، ودعائي أن يمد الله في عمرهما، وأن يرحمهما بعد الموت كما ربياني صغيرًا.

والشكر في جميع الأمور له مراتب، وليس عندي من يستحق بمرتبته العليا في هذا المقام إلا أساتذتي الأجلاء في كلية الآداب واللغة العربية بجامعة بَايَرَوْ كَنَوْ، وكانوا عديدين، وأخصُّ منهم بالذكر لضيق المقام: البروفيسور أول أبو بكر، والمرحوم البروفيسور عليّ نائبي سويد، والدكتور محمد الثاني خامس دُرما، والدكتور سركي إبراهيم، والدكتور محمد الأمين عمر، والبرفيسور طاهر السيد، والدكتور بدماص بَابَاتُنْدَيْ مصطفى، المشرف على هذا البحث...

ولولا حبّهم وعناية جميعهم الكبيرة للطلبة، لما بلغنا ما بلغناها اليوم من الدرجة في العلم، فجزاهم الله عني خيرًا.

ولا يسعني أن أقفل باب شكري لأساتذتي في هذه المرحلة حتى ألْحِق بركبهم شكري لأساتذتي وشيوخي في المراحل الابتدائية والثانوية، وخاصة أساتذتي في المعهد العربي النيجيري بمدينة إبادن، فقد كانوا هم من أزالوا قذى الأمية من عيني، وكانوا لي بمثابة الأساس المتين في حياتي الأدبية، ولولا الأساس المتين لما تم البناء. وأخصّ منهم بالشكر المربي الأكبر، المرحوم الشيخ مرتضى عبد السلام مؤسس ومدير المعهد، ثم الشيخ عبد الوهاب بَايَوْ أحمد، ثم الشيخ محمد الرؤوف محمد المصطفى، ثم الشيخ زكريا خراشي، ثم المرحوم الشيخ عاقب محمد الراجي... جزاهم الله عني جزاء المرضع لليتيم.

وأخيرًا، أقدم أخلص شكري وتقديري لأولئك الذين أتقدم بذكر أسمائهم هنا، الشيخ محي الدين أجَانِي بللو، ابن جلا الوعظ اليورباوي، والبروفيسور سليمان جامع، المحاضر في قسم الدراسات الإسلامية بجامعة بايرو كنو، فكان ممن أمدّوني بالمراجع لنجاح هذا العمل مع السيد الحاج يوشع يحيى إمام، الرئيس الأسبق لقسم التسجيل للأصوات بدار إذاعة كنو الذي أمدَّني بالمراجع المتعلقة بالإذاعات النيجيرية؛ ثم البروفيسور عبد القادر زبير، المحاضر الأسبق في كلية الشريعة والقانون بجامعة بايرو كنو، والمحاضر حاليًا بقسم القانون بجامعة إلورن؛ ثم الدكتور كامل كَوْيَيْجَوْ أوْلُوْشَوْ، المحاضر في قسم الدراسات الإسلامية بجامعة إبادن، ثم الشيخ الإمام مسعود

حسين أكَاجَيْوَوْلِيْ، الإمام الحرمي الحالي بمدينة أيْدَيْ... فلكل من هؤلاء اليد الطولى في حياتي، شكر الله سعيهم.

وأخيرًا أشكر تلامذتي وأولادي مثل الأخ عبد المجيد القوْقاوي الذي قام بطباعة هذا العمل على الكمبيوتر، ثم عباس يوسف الذي كان يقوم بالمراجعة معي، وكذلك الابن عادل بن عباس زكريا الذي ساعد بشكل كبير في تصحيح المسودات الأولية للكتاب؛والأخ عبد المجيد شئت أجِيبَوْلاَ... جزى الله جميعهم عني خيرًا، وشكر سعيهم، أمين.

المؤلف

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خالق المسيح والمديح رحمة، وجاعل الشعوب والقبائل سمة، ومبدع الألوان والألسن آية، ومقدّر الصراع بين اللغات فتنة. ثم الصلاة والسلام على نبي الإسلام والعَرَب، سيدنا محمد، أرقى المروءة والأدب؛ وعلى آله وأصحابه أولي الإيمان النقي العَرب.

إنَّ أصل هذا الكتاب كان بحثًا مقدمًا لكلية الآداب واللغة العربية بجامعة بايرو بمدينة كنو نيجيريا للحصول على درجة الليسانس في اللغة العربية وآدابها في عام ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

والكتاب بموضوعه يجول خلال ديار المسلمين في نيجيريا، لبحث نضالهم وكفاحهم على قصور المسيحيين في البلاد. وهو بحث بموضوع: "الصراع بين العربية والإنكليزية في نيجيريا". وهو موضوع سبق أن طرق بابه المؤرخ اليورباوي، الشيخ آدم عبد الله الألوري في رسالة قصيرة في حدود ثلاثين صفحة، قدَّمها ضمن الكتب المنشورة لحفلة ذكرى مرور أربعين عامًا على تأسيس مركزه في أغيغي بلاغوس في عام ١٤١٢هـ/١٩٩١م؛ فقد قدر الله اختياري للموضوع إثرها.

إن موضوع هذا الكتاب لموضوع يدرك قارؤه أنه موضوع التعارضات والتنافسات بين الطرفين، والتربص والترصد عن النتائج لمن ستكون الغلبة. وهو إلى جانب ذلك موضوع يطلع القارئ على جهود واجتهادات آبائنا وأجدادنا العلماء ضد المعادين للغة القرآن الكريم في هذا البلد، ويكشف عن بعض أوجه المكر وخداع المنصّرين للمسلمين لا سيما في بلاد يوربا، الأمر الذي يجب معرفته لدارس اللغة العربية والدراسات والإسلامية في هذه الديار للوقوف على ما قام به أجدادنا في الدين من المجهودات الجبارة مما أضمرته الأقلام في بطون التاريخ.

وقد جاء تقسيم الكتاب في أربعة فصول وخاتمة، والفصل الأول: عبارة عن التعريف بنيجيريا وتاريخها باختصار، وجذور علاقاتها باللغتين العربية والإنكليزية، الأمر الذي حملني على الخوض في غمار درس منشأ وتطور اللغتين قبل دخولهما في هذه البلاد. ثم دخلتُ في درس تأثر أشهر قبائل نيجيريا بهاتين اللغتين عن طريق الإسلام والمسيحية، وتنقست في إسلام قبائل إيبو طويلاً، إذ هو مقصد كسراب لدى المؤرخين الأوائل، وسددت باب الفصل بما للغة العربية من مكانة في نيجيريا قبل الاستعمار، وعلاقة هذه اللغة باللغات النيجيرية، الأمر الذي أثر

في كتابة اللغة الفلانية والهوساوية والنوفاوية واليورباوية بالحروف العربية.

والفصل الثاني، يبحث في دور الإسلام والمسيحية في نشر اللغة العربية والإنكليزية في هذه البلاد، ودرستُ هنا شيئين اثنين رئيسين لنشر هاتين اللغتين؛ الأول رجال الطرفين من حيث علماء الإسلام وكوارز المبشرين حيث كانوا كالملح والعلقم في كل شيء، إذ كان في كل طرف صالح وطالح، ودرسنا ذلك بالنقد والتمييز.والشيء الثاني: المدارس في كل الفريقين، وكانت هي الساعدة الكبرى في تطوير اللغتين، ومسرح صراعهما في الساحة النيجيرية.

وأما الفصل الثالث: فكان هو بيت القصيد لعنوان البحث، وفائدة الخبر لمضمونه. فقد افتتحته بضغط اللغة الإنكليزية ودَوَاعيه على اللغة العربية في هذه البلاد، فاقتصرت فيها في ستة صراعات: وهي الصراع بينهما في ساحة الدعوة والإرشاد، في الاستعمار والاستجبار، في التثقيف والتعليم، في الإدارة والسياسة، في الإذاعة والإعلام، وفي الكتابة والتأليف. وألْجَمت قلمي في هذا الفصل بما نالته اللغة الإنكليزية من العربية في هذه الديار، بل في العالم العربي والإسلامي.

ويلاحظ القارئ في هذا الفصل إضافة بعض موضوعات، كانت حديثة العهد لعهد كتابة هذا البحث لأهميتها ومناسبتها للفصل،

وقد كان البحث مكتوبًا في عام ١٩٩٢م، وقد شملت الإضافة تطورات حديثة حتى ديسمبر ٢٠١٠م. وكانت من بين الموضوعات المضافة مجالات الصراع بين العربية والإنكليزية في نيجيريا في ساحة الدعوة والإرشاد، والموضوعات هي: ترصد النصرانية للإسلام قبل حلول القرن العشرين؛ وإسلام الأسقف مَاتِيئُ أوْيَيْوَوْلَيْ؛ وما أصيب به المسلمين من هذه المكيدة؛ ظهور جماعات إسلامية وحركاتها الصراعية أمام طآمة النصرانية في نهاية القرن العشرين.

وأما الفصل الرابع والأخير: فكان إظهارًا لفضل تحركات آبائنا العلماء الذين تجشموا الصعوبات لإنقاذ اللغة العربية من كابوس الإنكليزية، وهم الذين سعوا في إنهاض هذه اللغة حتى بلغت أوج مجدها في عصرنا الراهن. فقد تفلسفنا في ذلك ورأينا تقسيم مجهوداتهم وحركاتهم المباركة إلى عصرين اثنين ما قبل الاستقلال وما بعده، كما تفلسفنا فيما يمكن أن تكون الغلبة نحوها من اللغتين، ثم أتينا إلى الموازنة بين رجال اللغتين في المجتمع، وأنهينا الفصل بالتكهن في مستقبل لغتنا العربية الباهر في نيجيريا، ودرسنا ذلك في ست نقاط، فيها تنبيه وتشجيع لجميع مسلمي نيجيريا، خصوصًا لعلماء الإسلام في البلاد.

على أن البحث كما يبدو لي مما يشد آزار المسلمين في نيجيريا لبذل قُوَاهُم في رفع لواء الإسلام واللغة العربية إلى الأفق الأعلى، كما أنه يحثهم على جمع ثقافتي العربية والإنكليزية، كي يكونوا في الكفة الراجحة في المجتمع.

ومن الجدير بالذكر هنا أنني في هذا الكتاب، قد سلكت طريق المزاوجة والتشبيك في ذكر القبائل التي في نيجيريا، حيث أنني اهتممت بذكر قبيلة عقب أخرى في كل موضوع.

وأدعو الله أن ينفع به القراء، وأن يجزل العطاء والرضوان لجميع أساتذتنا في قسم اللغة العربية خاصة، وفي الجامعة عامة، الذين أمدونا بالتراث العلمي؛ كما أدعو أن يجعله الله بحث الشهادة الأسمى، والسعادة العليا، في الدين والدنيا؛ آمين.

عباس زكريا القارئ الإبادني

تنبيه ۞ !

كانت اللفظة {الإنكليز} وما تفرع منها مثل {الإنكليزية وإنكلترا} يكتب الحرف الثالث من المادة الأصلية فيها غالبًا بالحرف العربي، إما بالكاف كما تقدم، وإما بالجيم فيقال: { الإنجليز والإنجليزية وإنجلترا}. وكان الأصل كما يُتوقع أن تكتب بالغين، فيقال: { الإنغليز والإنغليزية وإنغلترا }، لأن الحرف الغين هو الذي يقابل {G}، والجيم يقابل {J}، والكاف يقابل {K} في الحروف اللاتينية، ولكنها لا تكتب بالغين غالبًا الذي يقابل {English}، فلعل ذلك فرارًا من الثقل في النطق بها بالغين المطابق للأصل، والله أعلم.

قلت: إن كانت كتابة الكلمة وما يتفرع منها بالجيم أو الكاف فرارًا من ثقل الغين الذي هو أقرب إلى الحرف الأصلي، فأنا أقول على ضوء علم التجويد، أن كتابة الكلمة وفروعها بالجيم أثقل من كتابتها بالغين، وأن كتابتها بالكاف أخفّ وأقرب إذًا إلى الصواب، إذا كان الغرض هو الفرار من ثقل الغين، وذلك إذا دققنا النظر في مخارج وصفات هذه الحروف.

۞ شاء الله أن قدمت هذا التنبيه لجريدة أخبار العالم الإسلامي في عام ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م ، بعنوان { كتابة كلمة الإنكليزية بالكاف أو الجيم أو الغين } فنُشر البحث في الصفحة ١٣ على الجريدة في العدد ١٧٨٣ يوم الاثنين ٧ المحرم ١٤٢٤هـ الموافق ١٠ مارس ٢٠٠٣م، وشاء الله أن حصلت به على جائزة متواضعة من قبل الجريدة حينذاك.

وأما عن المخارج، فمخرج الكاف أقرب إلى مخرج الغين، فالكاف يخرج من أقصى اللسان عند اللهاة مما يلي الحلق مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى؛ بينما يخرج الغين من أدنى الحلق مما يلي الفم، في حين كان مخرج الجيم في وسط اللسان مع الحنك الأعلى، فكان الجيم هنا أبعد مخرج من الكاف إلى الغين.

وأما عن الصفات، فكان الجيم أقوى هذه الحروف، والغين متوسط في القوة، والكاف أضعفه؛ ويكون الحرف قويًا إذا وجدت في صفاته ثلاث صفات قوية أو أكثر، فللجيم ست صفات وهي: {الجهر والشدة والقلقلة والإصمات والاستفال والانفتاح} فالصفات الثلاث الأولى صفات قوية، وعدَّ بعضهم الرابعة مع القوية، والأخيرتان ضعيفتان، فظهر في الجيم قوة وثقل.

وأما الغين، فهو حرف متوسط في القوة، ويتصف الحرف بذلك إذا اجتمعت فيه صفتان قويتان؛ فصفات الغين خمس صفات، وهي: { الجهر والاستعلاء والإصمات والرخاوة والانفتاح}، فالصفتان الأوليان قويتان، والثالثة عند بعضهم قوية، والأخيرتان ضعيفتان، فكان ثقله بين بين.

وأما الكاف، فهو حرف ضعيف، وقسطاس ذلك أن تكون في الحرف صفة قوية أو لا تكون؛ فصفات الكاف خمس وهي: {الشدة والإصمات والهمس والاستفال والانفتاح}، فالصفة الأولى من صفاتها قوية، والثانية بين بين، والثلاث الباقية ضعيفة، فظهر الضعف في الكاف.

وعلى ضوء ما تقدم كله، إن كان الفرار من كتابة الكلمة وما يتفرع منها بالغين من أجل الثقل، فلا يجوز طبيعيًا، أن يُقرّ من ثقيل إلى ما هو أثقل منه. فكتابة الإنكليزية بالجيم {الإنجليزية} أثقل من كتابتها بالغين، وبالكاف أخفّ من الجميع، ولذلك التزمتُ أنا في هذا الكتاب بكتابة الكلمة وما تفرّع منها بالكاف، ركبًا للطريق الأسهل، وطلبًا للتخفيف. فللقارئ أن يتذوّق ذلك بالتجربة والتكرار، والله أعلم.